

أضواء البيان

. @ 495

وقوله : { يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأُورُاقُ يَوْمَئِذٍ } . { وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّدْعِ } . قيل :
رجع السماء : إعادة ضوء النجوم والشمس والقمر . .
وقيل : الرجوع : الملائكة ترجع بأعمال العباد . .
وقيل الرجوع : المطر وأرزاق العباد . والأرض ذات الصدع ، قيل : تنشق عن الخلق يوم
البعث . .
وقيل : تنشق بالنبات . .
والذي يشهد له القرآن : أن الرجوع والصدع متقابلان من السماء والأرض بالمطر والنبات . {
إِنَّ زَنْهًا لَّيَقُولُ فَأَمْ لِي } . قال ابن كثير : قال ابن عباس حق . وكذا قال قتادة ، وقال
آخرون : حكم عدل . وقال القرطبي : إنه أي القرآن ، يفصل بين الحق والباطل . .
وقيل : هو ما تقدم من الوعيد في هذه السورة { إِنَّ زَنْهًا لَّيَقُولُ فَأَمْ لِي } لَقَادِرٌ *
يَوْمَ تَبْلَى السَّرَّاءُ } . .
وقال أبو حيان بما قال به القرطبي أولاً ، ثم جوّز أن يكون مراداً به الثاني ، أي أن
الإخبار عن رجوع الإنسان يوم تبلى السرائر ، قول فصل ، وهذا ما يفيد كلام ابن جرير ،
وعزاه النيسابوري إلى القفال . .
وسياق السورة يشهد لهذا القول الثاني ، لأن السورة كلها في معرض إثبات القدرة على
البحث ، وإعادة الإنسان بعد الفناء ، حيث تضمنت ثلاثة أدلة من أدلة البعث . .
الأول : السماء ذات الطارق . لعظم خلقتها ، وعظم دلالتها على القدرة .